جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

المعنى الأم في سورة الغاشية وتناسبه مع أساليبها
(دراسة بلاغية)

إعداد

د/ رشا عبد الظاهر محمد سيد

أستاذ البلاغة والنقد المساعد في كلية البنات الإسلامية بأسيوط

(العدد الثامن والثلاثون)
(الإصدار الأول .. فبراير)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

المعنى الأم في سورة الغاشية وتناسبه مع أساليبها (دراسة بلاغية)

رشا عبد الظاهر محمد سيد

قسم البلاغة والنقد، كلية البنات الإسلامية بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: rashasayed.8719@azhar.edu.eg

الملخص:

مما لا شك فيه أن البحث في القرآن الكريم وتدارسه من أفضل الأعمال نفعًا في الدارين، ويزداد ذلك النفع وتلك الاستفادة إذا امتزجت تلك الدراسات القرآنية بدراسة علم آخر كالبلاغة، ولذلك عمدت إلى دراسة المعنى الأم في سورة الغاشية التي تتردد على مسامعنا في الجُمع والعيدين للكشف عن جوانب الإعجاز البلاغي في المعنى الأم فيها، وقد وسمت البحث بـ [المعنى الأم في سورة الغاشية وتناسبه مع أساليبها(دراسة بلاغية)]، وقد اعتمدت على المنهج التحليلي البلاغي القائم على الاستنباط، ووقع البحث في مقدمة، وتمهيد ، وأربعة مباحث هي: المبحث الأول: أساليب الاستفهام وأجوبتها وتناسبها مع المعنى الأم في سورة الغاشية، المبحث الثاني: تنوع الصفات لتنوع الموصوفين وتناسبها مع المعنى الأم في سورة الغاشية، المبحث الثالث: التناسب بين العمل والجزاء وتناسبه مع المعنى الأم في سورة الغاشية، المبحث الرابع: أساليب رد الأعجاز على الصدور وتناسبها مع المعنى الأم في سورة الغاشية، وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى: قيام المعنى الأم في سورة الغاشية على التقابل الذي يتضافر مع محتوى السورة المقارن بين حال الكفار والمؤمنين يوم الغاشية.

الكلمات المفتاحية: المعنى، الغاشية، تناسبه، بلاغية، الأم.

The mother meaning in Surat Al-Ghashiya and its relevance with its styles (rhetorical study).

Rasha Abdelzaher Mohamed Sayed
Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Islamic Girls in Asyut, Al-Azhar University, Egypt.
Email: rashasayed.8719@azhar.edu.eg

Abstract:
Undoubtedly, researching and studying the Holy Qur'an is one of the best works of benefit in both worlds, and that benefit and that benefit increases if those Qur'anic studies are mixed with the study of another science such as rhetoric. Aspects of the rhetorical miracle in the meaning of the mother in it, and the research was marked With [The primary meaning in Surat Al-Ghashiya and its proportionality with its methods (a rhetorical study)], it relied on the analytical rhetorical approach based on deduction. The research took place in an introduction, a preface, and four topics: The second topic: the diversity of adjectives due to the diversity of the described and their compatibility with the mother meaning in Surat Al-Ghashiya. The third topic: The proportionality between work and reward and its proportionality with the mother meaning in Surat Al-Ghashiya, the fourth topic: methods of responding to miracles on the breasts and their compatibility with the mother meaning in Surat Al-Ghashiya. Between the situation of the infidels and the believers on the day of deception.

Keywords: Meaning, Covert, Proportional, Rhetorical, Mother.

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعه وسار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فمما لا شك فيه أن البحث في القرآن الكريم وتدارسه من أفضل الأعمال نفعًا في الدارين، ويزداد ذلك النفع وتلك الاستفادة إذا امتزجت تلك الدراسات القرآنية بدراسة علم آخر كعلم البلاغة على تنوع مجالات دراسته، ولذلك عمدت إلى دراسة المعنى الأم في سورة الغاشية –التي تتردد على مسامعنا في الجُمع والعيدين– للكشف عن جوانب الإعجاز البلاغي في المعنى الأم فيها، هذا المعنى الأم الذي لم يتعرض له كثير من الباحثين لدقة مسلكه، ولكن مع دقة مسلك الدراسة فهي تجمع بين الثواب والمتعة، وقد وسمت البحث بـ**[المعنى الأم في سورة الغاشية وتناسبه مع أساليبها(دراسة بلاغية)]**.

أهمية الموضوع:

الكشف عن الخصائص البلاغية للمعنى الأم في سورة الغاشية ومدى تناسبه مع أساليبها الذي يكشف عن جوانب الإعجاز البلاغي في تلك السورة الكريمة.

أسباب اختيار الموضوع:

١– جدة الموضوع وبالغ أهميته.

٢– الرغبة في الغوص في غمار بحر المعنى الأم لسورة الغاشية لإثراء المكتبة البلاغية بمثل هذه الدراسات القرآنية.

٣– الكشف عن ماهية المعنى الأم من الوجهة البلاغية في القرآن الكريم.

٤– الرغبة في الانتفاع بالدراسة البلاغية الممتزجة بالدراسات القرآنية في سورة الغاشية.

٥– إبراز بعض وجوه الإعجاز البلاغي من خلال المعنى الأم في سورة الغاشية.

٦- مكانة سورة الغاشية التي جعلت المصطفى -صلى الله عليه وسلم- يداوم على قراءتها في الجمعة وقد ثبت ذلك في موطأ مالك: "**حَدَّثَنِي يَحْيَى، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ الْمَازِنِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ، سَأَلَ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ مَاذَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ الْجُمُعَةِ، عَلَى إِثْرِ سُورَةِ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: كَانَ "يَقْرَأُ ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١]**"[(١)].

الدراسات السابقة:

وقد عثرت – فيما قرأت – على بعض الدراسات البلاغية في سورة الغاشية، وهي على النحو الآتي:

١- من أسرار التعبير في سورة الغاشية (دراسة بلاغية تحليلية)، د: أحمد عبد الجواد محمد عكاشة، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد١٢، لسنة ١٩٩٢م.

٢- البلاغة القرآنية في سورة الغاشية، لهند بنت جميل بن صالح نايته، مجلة: فكر وإبداع، مجلد ٩٧، لسنة ٢٠١٥م.

٣- البلاغة القرآنية في سورة الغاشية (آيات النعيم والعذاب الأخروي نموذجًا)، د: لمياء محمد حمود المطرفي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة، العدد السادس، لسنة ٢٠١٨م.

وهناك دراسات أخرى تتعلق بالمعنى الأم ولكنها ليست في سورة الغاشية كما أنها ليست في القرآن الكريم أصلًا.. ومنها:

---

(١) الموطأ، لمالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، [كتاب الجمعة، باب القراءة في صلاة الجمعة، والاحتباء، ومن تركها من غير عذر، ص١١١]، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: (١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م).

١- تحديد أمهات المعاني والجمل في النصوص وأثره في تذوقها وتحليلها عند الشيخ محمد أبي موسى، أ.د: محمود حسن مخلوف.

٢- المعنى الأم وأثره في تذوق النص ميمية علقمة الفحل أنموذجًا، أ. د: حسين إبراهيم حسين إمام.

٣- تحديد المعنى الأم وأثره في تذوق ميمية المتنبي على قدر أهل العزم، أ.د: عبد الباقي علي محمد يوسف.

وتلك الأبحاث الثلاثة منشورة في كتاب: شيخ البلاغيين محمد أبو موسى، بحوث مهداة لفضيلته بمناسبة تجاوزه الثمانين، قدم له تلميذه سعادة الأستاذ الدكتور/ إبراهيم صلاح الهدهد، ط: الأولى (١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م) ، مكتبة وهبة.

وجلُّ هذه الدراسات بعيد كل البُعد عن موضوع بحثي كما هو واضح من عناوينها.

المنهج:

اعتمدت على المنهج التحليلي البلاغي القائم على الاستنباط في ضوء علم التناسب، الذي يقوم بكشف النقاب عن المعنى الأم للسورة وعلاقته بكل أسلوب من أساليبها كما هو موضح في مباحث الدراسة.

الخطة:

طبيعة البحث اقتضت أن يقع البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس على النحو الآتي:

المقدمة: وتضم: بواعث الموضوع، وأهميته، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: سورة الغاشية والمعنى الأم

أولًا: نبذة مختصرة عن سورة الغاشية.

وتضم: السورة مجال البحث، وسبب تسميتها بالغاشية، ومقصودها، وموضوعها، وفضلها.

ثانيًا: حد المعنى الأم لغة واصطلاحًا، والمعنى الأم في سورة الغاشية.

المباحث هي:

المبحث الأول: أساليب الاستفهام وأجوبتها وتناسبها مع المعنى الأم في سورة الغاشية.

المبحث الثاني: تنوع الصفات لتنوع الموصوفين وتناسبها مع المعنى الأم في سورة الغاشية.

المبحث الثالث: التناسب بين العمل والجزاء وتناسبه مع المعنى الأم في سورة الغاشية.

المبحث الرابع: أساليب رد الأعجاز على الصدور وتناسبها مع المعنى الأم في سورة الغاشية.

الخاتمة: وتضم أهم النتائج والتوصيات.

ثبت المصادر والمراجع.

فهرس المحتويات.

التمهيد

سورة الغاشية والمعنى الأم

أولًا: نبذة مختصرة عن سورة الغاشية.

وتضم: السورة مجال البحث، وسبب تسميتها بالغاشية، ومقصودها، وموضوعها، وفضلها.

ثانيًا: حد المعنى الأم لغة واصطلاحًا، والمعنى الأم في سورة الغاشية.

أولًا: نبذة مختصرة عن سورة الغاشية.

وتضم: السورة مجال البحث، وسبب تسميتها بالغاشية، ومقصودها، وموضوعها، وفضلها.

السورة مجال البحث:

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ۝٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةَۢ ۝٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ۝٥ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ۝٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ۝٧ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ۝٨ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ۝١٠ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ۝١١ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ۝١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ۝١٦ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ۝١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ۝١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ۝٢٠ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ۝٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ۝٢٢ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۝٢٣ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ ۝٢٤ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ۝٢٦﴾ **[الغاشية: ١-٢٦]**

سبب تسميتها بالغاشية:

"السّورة مكِّيّة. وآياتها ستّ وعشرون. وكلماتها اثنتان وتسعون. وحروفها ثلاثمائة وأَحد وثمانون"[١] نزلت بعد الذاريات وقبل الكهف[٢].

و"سميت غاشية على وجه الاستعارة لأنها إذا حصلت لم يجد الناس مفرًا من أهوالها فكأنها غاش يغشى على عقولهم"[٣].

مقصودها:

"سورة الغاشية مقصودها؛ شرح ما في آخر (سبح) من تنزيه الله –سبحانه وتعالى– عن العبث بإثبات الدار الآخرة التي الغاشية مبدؤها، وذكر ما فيها للأتقى والأشقى، والدلالة على القدرة عليها، وأدل ما فيها على هذا المقصود الغاشية، نعوذ بالله من القلب الغاشي والبصيرة الغاشية، بألا تكون الغاشية علينا بسوء الأعمال ناشية"[٤].

فـ"الدنيا والآخرة معادلة ثابتة؛ الدنيا والآخرة مثل كفتي ميزان ما رجحت إحداهما إلا على حساب الثانية، خصوصًا إذا فسرنا الدنيا بأنها الحياة الفارغة عن القيم الإلهية، فمن اختارها، وترك الفرائض، وتهرب من المسؤوليات، وكفر

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار(١/ ٥١٦)، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط: (١٤١٦هـ – ١٩٩٦م).

(٢) ينظر: السابق (١/ ٩٩).

(٣) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) (٣/ ٢٩٤)، الدار التونسية للنشر – تونس، ط: (١٩٨٤هـ).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ) (٢٢/ ١)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

بالرسالة، فإن له وجهًا خاشعًا في الآخرة، وعملًا ناصبًا، وكدحًا متواصلًا، شرابهم في النار من عين آنية، وطعامهم من ضريع.

ومن اختار الآخرة فإن وجهه هناك ناعم، وقلبه راض، وعيشته في الجنة ذات سلام وأمن وعين جارية، وسرر مرفوعة، وأكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة .... هذا هو محور سورة الغاشية التي تُختم بذكر الحساب الإلهي الذي ينتظر الناس بعد إيابهم"[١].

موضوعها:

يتمثل موضوع سورة الغاشية في: "التخويف بظهور القيامة، وبيانِ حال المستوجبين للعقوبة، وذكر حال المستحِقِّين للمَثُوبة (وإقامة الحُجة على وجود الحقِّ)، ووعظ الرّسول –صلَّى الله عليه وسلَّم– للأُمّة، على سبيل الشَّفَقَة، وأَن المرجع إلى الله تعالى في العاقبة"[٢].

فضلها:

"فضل السّورة، فيه أَحاديث ضعيفة. منها مَنْ قرأَها حاسبه الله حسابًا يسيرًا، وحديث عليّ: يا عليّ مَنْ قرأَها كَتَب الله له بعدد آيات القرآن حسنات، وله بكلّ آية قرأَها بيتٌ من الزعفران في وسط الجنَّة"[٣].

(١) مقاصد السور في القرآن الكريم، للسيد محمد تقي المُدرسي، ص٣٠٧، مركز العصر للثقافة والنشر – بيروت، دار المحجة البيضاء، ط: الثانية (١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م).

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز(١/ ٥١٦).

(٣) السابق(١/ ٥١٧).

ثانيًا: حد المعنى الأم لغة واصطلاحًا، والمعنى الأم في سورة الغاشية

حد المعنى الأم لغة واصطلاحًا:

المعنى لغة:

أصل المعنى من عنى الذي قال عنه ابن فارس:

"(عَنَى) الْعَيْنُ وَالنُّونُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: الْأَوَّلُ: الْقَصْدُ لِلشَّيْءِ بِانْكِمَاشٍ فِيهِ وَحِرْصٍ عَلَيْهِ، وَالثَّانِي: دَالٌّ عَلَى خُضُوعٍ وَذُلٍّ، وَالثَّالِثُ: ظُهُورُ شَيْءٍ وَبُرُوزُهُ.

فَالْأَوَّلُ مِنْهُ عُنِيتُ بِالْأَمْرِ وَبِالْحَاجَةِ"[(١)] هو المقصود هنا، أي جعلته مصدر عنايتي واهتمامي.

الأم لغة:

"أم كل شَيْء أَصله بِالضَّمِّ وَمِنْه قيل لمَكَّة أم الْقرى وَأم الْكتاب فاتحته وَأم الْكتاب أَيْضًا اللَّوْح الْمَحْفُوظ وَأم الرمْح الرَّايَة"[(٢)].

(١) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (٤/ ١٤٦) (ع ن ي)، الناشر: دار الفكر، ط: (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).

(٢) اتفاق المباني وافتراق المعاني، لسليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقيّ الدين، الدقيقي المصري (ت٦١٣هـ)، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، ص٢٣٣، الناشر: دار عمار– الأردن، ط: الأولى (١٤٠٥هـ –١٩٨٥م).

المعنى الأم اصطلاحًا:

"أن يكون للقائل في نصه أو مجموعة نصوصه مقصد رئيس معقود بما تفرع عنه لا يبارح نفسه وإن اختلفت الشيات وتنوعت المعارض"(١).

وقد أشار شيخنا سعادة الأستاذ الدكتور محمد أبو موسى إلى أهمية المعنى الأم في قوله: "وليس فينا من يشك في أن معرفة المعنى الأم الذى تدور حوله السورة هو من أهم ما يجب أن يُعرف؛ لأنه يتأسس عليه معنى هو جوهر التفسير. وهو معرفة كيف تفرعت هذه المعاني الجزئية المكونة للسورة من هذا المعنى الأم، وكيف ترتبت عليه، وكيف ترتب بعضها على بعض.

ثم إن هذا ليس جوهر التفسير فحسب وإنما هو جوهر تحليل كل بيان صقله صاحبه شعرًا كان أو نثرًا، أو ما شئت"(٢).

"وهذا المعنى الأم وما تفرع منه غالبًا ما يُغشيه الخفاء في الكلام كله، وإذا كان لا يجوز لنا أن نتجاوزه فقد وجبت علينا الوقفة الطويلة التي تراجع، وتتدبر، حتى تكشف عن هذا الجذر ما غشاه"(٣) وهذا الخفاء قد ساورني كثيرًا حال محاولتي الوقوف على المعنى الأم لسورة الغاشية.

(١) بحث: المعنى الأم وأثره في تذوق النص ميمية علقمة الفحل أنموذجًا، أ د: حسين إبراهيم حسين إمام، ص٨٢٩، بحث منشور بكتاب: شيخ البلاغيين محمد أبو موسى، بحوث مهداة لفضيلته بمناسبة تجاوزه الثمانين، قدم له تلميذه الأستاذ الدكتور/ إبراهيم صلاح الهدهد، ط: الأولى (١٤٤١هـ – ٢٠٢٠م) ، مكتبة وهبة.

(٢) آل حم (غافر– فصلت) دراسة في أسرار البيان، د: محمد محمد أبو موسى، ص١٣، مكتبة: وهبة، ط: الأولى (١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م).

(٣) السابق ص١٤.

المعنى الأم في سورة الغاشية:

الغاشية فيها معنى التغشية والتعمية والإبهام[١] إما من سوء التدبر والعمى عن الحق أو من هول الفجأة؛ "لِأَنَّهَا تَغْشَى الْخَلْقَ بِإِفْزَاعِهَا"[٢] ، ولا عصمة منها إلا بالإيمان والتمسك بتعاليم الإسلام، فقوله تعالى: الغاشية، عاملة ناصبة، يشير إلى أنهم في عمل، وعملهم يزيدهم نصبًا؛ وهذا دليل على أنهم في عماء وتغشية، وذكر هنا جزاءهم، ثم ذكر المقابل لهم، وما يعصمهم من العماء والتغشية سواء من التدبر في الكون أو اتباع الوحي، فتسلسلت بذلك معاني السورة من التعمية، ومن هنا يمكن القول بأن المعنى الأم لسورة الغاشية يتبلور في **(التعمية بين الوقوع فيها والعصمة منها عملًا وجزاءً)** وهذا المعنى الأم هو محور عملي في هذا البحث المتواضع.

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٤/ ٤٢٥)(غ ش ى).

(٢) السابق (٤/ ٤٢٥)(غ ش ى).

المبحث الأول

أساليب الاستفهام وأجوبتها وتناسبها مع المعنى الأم في سورة الغاشية

ورد الاستفهام في ثلاثة مواضع في السورة الكريمة على النحو الآتي:

الاستفهام الأول:

ورد في قوله تعالي:﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١].

صدر السورة الكريمة باستفهام عن الغاشية، وحال النظر في معنى الغاشية تجدها "مشتقة من الغشيان وهو تغطية متمكنة وهي صفة أريد بها حادثة القيامة، سميت غاشية على وجه الاستعارة لأنها إذا حصلت لم يجد الناس مفرًا من أهوالها فكأنها غاش يغشى على عقولهم. ويطلق الغشيان على غيبوبة العقل فيجوز أن يكون وصف الغاشية مشتقًا منه"(١).

ومن هنا يمكن القول بأن لفظ الغاشية مع ما يحمله من تلك المعاني فقد سبق وقوعه في الآخرة تحذير من حدث التعمية في الدنيا؛ حتى يختار الإنسان طريقه بعد معرفته لها إما بالوقوع فيها أو العصمة منها بالعمل المناسب للطريق المختار، ولينتظر عليه الجزاء.

و"الافتتاح بالاستفهام عن بلوغ خبر الغاشية مستعمل في التشويق إلى معرفة هذا الخبر لما يترتب عليه من الموعظة.

وكون الاستفهام بـ(هل) المفيدة معنى (قد)، فيه مزيد تشويق فهو استفهام صوري يكنى به عن أهمية الخبر بحيث شأنه أن يكون بلغ السامع"(٢) حتى يتدبره كل سامع ويدرك حدث التعمية على تنوع حاليه يوم القيامة.

(١) التحرير والتنوير(٣٠/ ٢٩٤).

(٢) السابق نفسه.

وجاء الاستفهام في صدر السورة تعظيمًا لأمر الغاشية[١] ووقعها على الخلائق يوم التخلي والفرار من كل محبوب، فلا نافع إلا العمل الصالح.

وكانت حكمة المولى –عز وجل– في بدء السورة بالاستفهام للفت انتباه الجميع إلى عظمة الحدث فلابد من الإنصات والتحري في التدبر لتخير الطريق إما طريق الوقوع في التعمية أو طريق العصمة منها، فعظمة الحدث تتناسب مع عظم أثره المفضي إلى الوقوع أو العصمة على عِظمِهما.

و(هل) هنا بمعنى قد[٢] التحقيقية التي تفيد تحقق ورود حديث الغاشية على مسامع المصطفى –صلى الله عليه وسلم– من باب العظة والتذكرة لأمته؛ مما يتناسب مع عدالة المولى –عز وجل– ورفقه بعبيده بكشفه عن حدث التعمية وأحوال الخلق معها بين واقع فيها ومعصوم منها يوم الموقف العظيم.

وآثر افتتاح السورة بهذا الاستفهام؛ لأنه "استفهام أريد به التعجيب مما في حيزه والتشويق إلى استماعه والإشعار بأنه من الأحاديث البديعة التي حقها أن يتناقلها الرواة ويتنافس في تلقيها الوعاة من كل حاضر وباد"[٣] حتى تتحقق العظة بعرض قضية التعمية يوم الموقف العظيم، فلا يكون هناك مجال لإنكارها من قبل منكري البعث.

---

(١) ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبي جعفر (ت٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني، ص٣٦٢، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب، ط: (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م).

(٢) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٥/ ٣٣٦).

(٣) روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبي الفداء (ت ١١٢٧هـ) (١٠/ ٤١٢)، الناشر: دار الفكر – بيروت.

وهل هنا تفيد "التقرير وإنما هو تقرير لمن أنكر البعث"[١].

وتظهر بلاغة الاستفهام الذي يحمل معنى التحقيق الممتزج بالتقرير مع التعجب هنا في "إلزام المخاطب بالحجة"[٢] حتى يقر بما يريده المتكلم ولا يكون هناك مجال للتفكير في الإنكار للغاشية التي تحيط بالخلق، فلا يجدون منها مفرًا ولا مهربًا، والإلزام بالحجة هنا منوط بالكفار منكري البعث والحساب لا المصطفى -ﷺ-؛ حتى يلتفتوا لأنفسهم ويقروا بالبعث والحساب، وعندئذ يتخيروا الطريق ذا الفرعين الوقوع أو العصمة من التعمية يوم الموقف العظيم.

ومع تعدد معاني الاستفهام على النحو السابق عرضه في كتب التفسير المتنوعة وصحتها جميعًا وتعانقها مع المعنى الأم للسورة، فإن أرجحها معنى التقرير الحامل لمنكري البعث على الإقرار بالبعث والغاشية وكل ما يحدث فيها؛ مما يدفعهم إلى التزام طريق النجاة طريق العصمة من التعمية يوم القيامة.

ويظهر تعانق المفردات في ثنايا الاستفهام مع المعنى الأم للسورة في نحو إيثاره -جل شأنه- (أتى) دون (جاء)؛ لأن (أتى) يحتاج إلى صلة بينما (جاء) لا يحتاج إلى صلة[٣] فكانت (أتي) أنسب للمعنى، بالإضافة إلى صلاحية (أتي)

(١) مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن (٢/ ٧٨١)، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية (١٤٠٥هـ).

(٢) البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د: فضل حسن عباس، ص١٩٣، دار الفرقان، ط: الرابعة (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م).

(٣) ينظر: معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ص١٥٢، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط: الأولى(١٤١٢هـ).

للخير والشر[١] وصلاحية (أتى) للخير والشر يتناسب مع المعنى الأم للسورة في التعمية بين الوقوع فيها وهو الشر، والعصمة منها وهو الخير؛ مما يقرر تحقق الإعجاز القرآني في تخير المفردات المتناسبة مع المعنى الأم للسورة.

الاستفهام الثاني:

تولد من رحم الاستفهام الأول التشويقي التقريري التعجبي السابق عرضه، استفهام ضمني جرى على لسان المصطفى –صلى الله عليه وسلم– كأنه قال: ما أتاني حديثها فما هو؟ فجاء الجواب المستوفي لشقي حديث الغاشية في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ **[الغاشية: ٢–١٦]**[٢].

وكأن هذا الاستفهام المقدر على لسان المصطفى –ﷺ– هو ذاته يدور على لسان كل مستمع لافتتاحية السورة، متشوق لمعرفة حقيقة الغاشية ووقت

---

(١) ينظر: بحث: البلاغة القرآنية في سورة الغاشية (آيات النعيم والعذاب الأخروي نموذجًا)، د: لمياء محمد حمود المطرفي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة، العدد السادس، لسنة ٢٠١٨م، ص١١٨٣.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ) (٩/ ١٤٨)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

وينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) (٨/ ٥١٠)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ط: (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م).

وقوعها وما يلم بالخلائق حيالها؛ ممن يلتمس كشف النقاب عن الغاشية وأحداثها الذي يتناسب مع المعنى الأم للسورة من التعمية وقوعًا وعصمةً في ثنايا الإجابة المستأنفة لهذا الاستفهام الضمني.

وهذا الاستفهام المقدر يمثل امتدادًا لجواب المصطفى –صلى الله عليه وسلم– المقدر على الاستفهام الأول في افتتاح السورة قوله: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ **[الغاشية: ١]** ووقوع جواب الاستفهام في صورة نفي مع استفهام آخر يفوح بالإبهام الذي يمثل أحد معاني التعمية الممثل للمعنى الأم في السورة؛ مما يقرر التناسب بينهما.

في حين أن جواب الاستفهام الثاني المقدر جاء متناسبًا مع المعنى الأم للسورة من حيث كشفه عن مظاهر الوقوع في التعمية والعصمة منها بكل وضوح.

الاستفهام الثالث:

ورد في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ﴾ [الغاشية: ١٧–٢٠].

الاستفهام هنا للإنكار التوبيخي[١] ويعني أنه "لا ينبغي أن يكون"[٢] من هذه الفئة هذا التجاهل والتعامي عن آيات الله الكونية الناطقة بقدرته –سبحانه–.

وخص النظر بالذكر في هذا الاستفهام؛ لأن "النظر طلب إدراك الشيء من جهة البصر أو الفكر ويحتاج في إدراك المعنى إلى الأمرين جميعًا"[٣] وهو

(١) ينظر: روح البيان (١٠/ ٤١٦).

(٢) المطول في شرح تلخيص المفتاح، لسعد الدين التفتازاني الهروي، ص٢٣٨، المكتبة الأزهرية، ط: (١٣٣٠هـ).

(٣) معجم الفروق اللغوية ص٤٦.

المقصود هنا؛ إذ التدبر بالبصر والفكر معًا؛ حيث أراد المولى –عز وجل– تحريك فكر هؤلاء المنكرين فيما يقع تحت أعينهم ويحيط بهم من مخلوقات الله الشاهدة على قدرته؛ لأن التدبر والتفكر عماد الوقوع أو العصمة من التعمية في الدنيا والآخرة؛ فمن نظر متفكرًا متدبرًا حاز العصمة من التعمية، ومن أغفل النظر بما فيه من تفكر وتدبر وقع في التعمية وانغمس فيها يوم الموقف العظيم، وبذلك يتناسب استخدام مادة (ن ظ ر) في ثنايا الاستفهام مع المعنى الأم للسورة تناسبًا طرديًا فمن التزم النظر والتدبر عُصم من التعمية ومن أغفله وقع فيها يوم القيامة؛ فالنظر والتدبر وإعمال الفكر أساس الوقوع أو العصمة من التعمية.

واختار الله –تعالى– في الاستفهام "هذه الأربع وهي الإبل، والسماء، والأرض، والجبال، وخصها بالذكر من بين سائر الأشياء؛ لأن الأعرابي إذا ركب بعيره، وخرج إلى البرية . . . . فلا يرى إلا بعيره الذي هو راكبه، والسماء التي فوقه، والأرض التي تحته، والجبال التي هي نصب عينه"[(١)] فكانت تلك الأربع هي مدار نظرهم؛ ولا يُعقل أن يغفلوها أو أن يستغنوا عنها لكونها عماد حياتهم؛ فتعاميهم عنها وعن بديع خلقها ضرب من الخيال لا يقول به عاقل؛ ولذلك أراد المولى –جل شأنه– أن يقيم عليهم الحجة من بيئتهم المحيطة بهم لا بشيء بعيد عن أنظارهم؛ حتى إذا ما أنكروا مظاهر القدرة في تلك الأشياء حق عليهم الوقوع في التعمية في الآخرة رغمًا عنهم طالما تعاموا عنها بإرادتهم في الحياة الدنيا؛ وبذلك ترتبط بل وتتعانق التعمية عصمةً ووقوعًا عملًا وجزاءً في الدنيا والآخرة.

(١) تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم(٦/ ٢١٤ ، ٢١٥)، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، ط: الأولى (١٤١٨هـ– ١٩٩٧م).

والاستفهام هنا بمثابة "استئناف مسوق لتقرير ما فصل من حديث الغاشية وما هو مبني عليه من البعث الذى هم فيه مختلفون بالاستشهاد عليه بما لا يستطيعون إنكاره"(١).

والاستفهام هنا على ما هو عليه من دقة يتناسب مع المعنى الأم للسورة في التعمية؛ حيث إنه يقرر معنى التعمية لأنهم طالما تعاموا عما بين أيديهم من حقائق كونية وأعرضوا عن النظر فيها نظر متدبر باحث عن حقيقة الكون وقدرة خالقه، فلا عجب أن تلم بهم التعمية يوم القيامة فيقعوا فيها ولا يستطيعوا الفرار منها.

فالاستفهام ينطق بما عليه تلك الفئة من عمى بل وتعامي عن مظاهر القدرة الإلهية؛ فمن تدبر أدرك أن من استطاع خلق الإبل عجيبة الخلق، ورفع السماء بغير عمد، ونصب الجبال، وبسط الأرض؛ أدرك أن خالقها لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وبالتالي فلن يعجز عن بعث الموتى وحسابهم، ولكن أنى لأمثال هؤلاء من تدبر ولا تفكر؛ فتعاموا في الدنيا عن إدراك الحقائق التي لا تشوبها شائبة؛ فكان جزاؤهم في الآخرة من جنس عملهم –في الدنيا–؛ حيث الوقوع في التعمية، وحرمانهم من النجاة يوم القيامة جزاءً لهم على ما اقترفوا من إنكار البعث والحساب.

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) (٩/ ١٥٠).

المبحث الثاني

تنوع الصفات لتنوع الموصوفين وتناسبها مع المعنى الأم في سورة الغاشية

تنوعت صفات الموصوفين في سورة الغاشية بين الكفار والمؤمنين وما يتعلق بكل فريق منهما، وكانت تلك الصفات متناسبة مع المعنى الأم للسورة، وقد ورد تنوع الصفات لتنوع الموصوفين على النحو الآتي:

أولًا: صفات الكفار وما يتعلق بهم يوم الغاشية:

وصف المولى –عز وجل– وجوه الكفار بعدة أوصاف وكانت هي في الحقيقة وصفًا للكفار أنفسهم وليس لوجوههم فقط؛ والسر في إسقاط هذه الأوصاف على الوجوه خاصة دون غيرها من أعضاء جسد الإنسان هو أن "التنعم والنصب حاصل لكليهما"[(١)] –الوجوه وسائر أعضاء الجسد– ولكنه يظهر بوضوح على الوجوه دون غيرها من أعضاء الجسد.

وفي قوله: ﴿وُجُوه﴾**[الغاشية: ٢]** "مجاز مرسل علاقته الجزئية"[(٢)] حيث عبر بالجزء وهو الوجه وأراد الكل وهو الجسد كله؛ لأن الوجه أشرف أعضاء

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) (١/ ١٨٧)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: الأولى (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م).

والإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (٣/ ١٢٣)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: (١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م).

(٢) علم البيان، د: عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦هـ)، ص١٥٩، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، عام النشر: (١٤٠٥هـ – ١٩٨٢م).

الإنسان؛ فعبر به عنه[1] بالإضافة إلى تناسب ذكر الوجوه هنا مع المعنى الأم للسورة؛ حيث إن الوجوه موضع العيون محل أحد شقي التعمية مدار الحديث هنا وهو البصر.

وقد وردت صفات الكفار، وما يتعلق بهم على نحو يتناسب مع المعنى الأم للسورة من حيث الوقوع في التعمية يوم القيامة على النحو الآتي:

١-وصف وجوه الكفار في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾[الغاشية: ٢-٧].

فوجوه هؤلاء الكفار خاشعة يوم القيامة؛ يظهر عليها الخزي والهوان من هول ما تشاهده[2] في هذا اليوم، ووصف المولى -عز وجل- وجوههم بكونها خاشعة من أدلة الإعجاز القرآني؛ حيث إن الخشوع من خصائص البصر[3] وقد جاء متناسبًا مع تعميتهم يوم القيامة؛ لأن خشوعهم في الآخرة كان بسبب تعاميهم عن الحق والصواب في الدنيا، الذي تجاوز البصر إلى البصيرة وأوقعهم في التعمية يوم القيامة، وبذلك يظهر تناسب هذا الوصف -خاشعة- مع المعنى الأم للسورة من الوقوع في التعمية عملًا وجزاءً.

---

(١) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبي الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين(٤/ ٤٢٠)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى (١٤١٥هـ).

(٢) ينظر: تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ) (٣٠/ ١٣١)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأولى (١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م).

(٣) ينظر: معجم الفروق اللغوية ص٢١٧.

وقوله تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾[الغاشية: ٣] يشير إلى أن "هؤلاء الكفار كانوا في حياتهم الدنيا يعملون ويجتهدون في أعمالهم، لكن لم يتقبلها ربهم، لأنهم لم يقدّموا عليها الإيمان بالله ورسوله، وهو الدعامة الأولى في قبول العمل عنده، ولأنهم لم يقصدوا بها وجهه تعالى"(١).

والوصفان (عاملة، ناصبة) هنا يتناسبان مع المعنى الأم للسورة من حيث وقوعهم في التعمية في الدنيا عملًا وفي الآخرة جزاءً؛ لأنه من المفترض أن العمل الشاق المُتعب تتبعه الراحة بالجزاء الحسن، أما أن يكون جزاء العمل المُتعب تعبًا ونصبًا؛ فهذا على غير العادة؛ مما يؤكد عماهم وتعاميهم عن الحق والصواب مما ترتب عليه وقوعهم في التعمية في الآخرة يوم الموقف العظيم.

وأتبع ذلك بأوصاف أخرى للوجوه دارت بين تصليتها بالنار أشد أنواع العذاب، بالإضافة إلى الكشف عن نوع شرابهم وطعامهم؛ حيث يسقون من عين آنية، وطعامهم مقصور على الضريع خالي النفع.

ومن داخل تلك الأوصاف جاءت أوصاف تفصيلية أخري تمثلت فيما يلي:

أ- وصف النار المعدة للكفار بكونها حامية في قوله تعالى:﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾[الغاشية: ٤].

جاء وصف النار بالحامية من مادة (ح م ى) الدالة على "القوة الحارة في البدن"(٢) متناسبًا مع المعنى الأم للسورة من الوقوع في التعمية يوم القيامة نتيجة الإصابة بارتفاع درجة حرارة الجسد من النار التي كان لها عليهم أشد تأثير فأوقعتهم في التعمية نتيجة فقد البصر من شدة تلك النار الحامية.

---

(١) تفسير المراغي (٣٠/ ١٣١).

(٢) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ص٢٥٨، دار القلم، الدار الشامية (دمشق – بيروت)، ط: الأولى (١٤١٢هـ).

وقد احترس بوصف الحامية عن النار الباردة "كنار إبراهيم –عليه السلام"[١] ؛ حيث أتى في كلام قد يتوهم سامعه خلاف المقصود بما يدفع هذا التوهم[٢] وهو توهم كون تلك النار باردة، لأنها لو كانت باردة لم ينتج عنها الوقوع في التعمية بل على العكس من ذلك؛ حيث إنها ستكون بردًا وسلامًا، وبذلك تظهر بلاغة الإعجاز القرآني في تخير أوصاف ملائمة للمعنى الأم في سورة الغاشية.

ب– وصف ماء شراب الكفار بكونه نابعًا من عين آنية في قوله تعالى: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾[الغاشية:٥]

جاء وصف (آنية) هنا الخاص بالعين النابع منها ماء شراب هؤلاء الكفار متناسبًا مع المعنى الأم للسورة بالنسبة لهؤلاء الكفار من حيث إن هذا الماء من فرط تناهي حره[٣] المتجدد الذي لا ينقطع بدلالة الفعل المضارع[٤] المتصدر

(١) دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي (٤/ ١٧٢٣)، الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا، ط: الأولى (١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م).

(٢) ينظر: الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، لإبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي(١/ ٧٠ ،٧١)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٣) ينظر: أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود (١/ ٣٧)(أ ن ى)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى(١٤١٩هـ – ١٩٩٨م).

(٤) ينظر: دلائل الإعجاز، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ص١٧٤، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط: الثالثة (١٤١٣هـ – ١٩٩٢م).

الآية الكريمة، كأنه تصاعد لهبه على أعينهم حال شربه يوم القيامة، فأوقعهم في التعمية.

جـ – وصف طعام الكفار بكونه من ضريع خال من كل منافع الطعام في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾[الغاشية:٦ ، ٧]

جاء وصف (ضريع) متناسبًا أيما تناسب مع المعنى الأم للسورة؛ حيث دلل به على تحقق وقوعهم في التعمية حيث إنهم صاروا في هذا اليوم يتناولون طعامًا ليس من جنس الأطعمة، وليس ذلك فحسب بل زاد على ذلك خلوه من فوائد أي طعام من حيث تحقيق السمن أو سد الجوع، وليس هناك دليل على وقوعهم في التعمية أقوى من وصف طعامهم بهذا الوصف بل وقصرهم عليه بطريق النفي والاستثناء ليخصهم بهذا الطعام دون غيره دليلًا على تعميتهم يوم القيامة بتعذيبهم بالإجبار على هذا اللون من الطعام.

فهؤلاء الكفار من فرط غضب الله عليهم؛ لتفريطهم في حقه –سبحانه– في الدنيا كنى عن طعامهم بأقبح وأخبث وأبشع الطعام[١] وهو الضريع السام جزاءً على تعميتهم في الدنيا.

ثانيًا: صفات المؤمنين وما يتعلق بهم يوم الغاشية:

وردت صفات المؤمنين، وما يتعلق بهم على نحو يتناسب مع المعنى الأم للسورة من حيث العصمة من الوقوع في التعمية يوم القيامة على النحو الآتي:

١–وصف وجوه المؤمنين بكونها ناعمة راضية عن سعيها تقطن في أعلى الجنان في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾[الغاشية:٨ –١٠].

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٢/ ٦).

على النحو نفسه من وصف وجوه فئة الكفار ورد وصف وجوه المؤمنين المقصود منه وصف المؤمنين لا مجرد وصف وجوههم.

فوجوههم "متنعمة"[١] يظهر عليها النعيم يوم القيامة بما منَّ الله عليها به من نعم، كانت نتيجة سعيها المرضي عنه من قبل المولى –عز وجل– فأرضاها بالعصمة من الوقوع في التعمية يوم الموقف العظيم.

والوصفان (ناعمة، راضية) يصوران مدى السرور المتملك للمؤمنين يوم الموقف العظيم، بالإضافة إلى تناسبهما مع المعنى الأم للسورة؛ لأن كليهما يدل دلالة واضحة على عصمتهم من التعمية يوم القيامة.

ثم أتبع ذلك ببيان محل إقامة المؤمنين وهو الجنة غاية الغايات لدى المؤمنين، وزيادة في الإمتاع والتشويق لحديث الغاشية وصف هذه الجنة المُعدة للمؤمنين بعدة صفات على النحو الآتي:

٢– وصف محل إقامة المؤمنين وما فيها؛ بكونها عالية لا تسمع فيها لاغية، كما أنها فيها عين جارية، فيها سرر مرفوعة، وأكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة في قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[الغاشية:١٠– ١٦]

وصف المولى –عز وجل– الجنة بكونها عالية "لزيادة الحسن لأن أحسن الجنات ما كان في المرتفعات"[٢] وبذلك يتناسب هذا الوصف مع عصمتهم من التعمية يوم القيامة؛ لأن من المتعارف عليه بين بني البشر أن من كان في مكان

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د: محمد حسن حسن جبل(٤/ ٢٢٢٦)، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، ط: الأولى (٢٠١٠م).

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٩٩).

عال عُصِمَ من الشر؛ وقد تحقق هذا المعنى للمؤمنين وظهر جليًا بوصف مكان إقامتهم، الذي حباهم المولى –عز وجل– به بهذا الوصف؛ ليعصمهم مما قد ينالهم، فعلو الجنة عصمهم وحفظهم من التعمية المنتشرة في هذا اليوم العظيم.

ويتبع المولى –عز وجل– وصف الجنة بكونها عالية بوصف آخر وهو "نفي سماع لاغية المكنى به عن انتفاء اللغو في الجنة"(١) وانتفاء اللغو في الجنة يؤكد عصمة أصحابها –المنسوب لهم انتفاء اللغو– من كل ما ينقص قدرهم؛ مما يتناسب بل ويتعانق مع عصمتهم من التعمية يوم القيامة.

وأتبع ذلك بذكر ما في الجنة من ألوان النعيم المعدة للمؤمنين من العين الجارية، والسرر المرفوعة، والأكواب الموضوعة، والنمارق المصفوفة، والزرابي المبثوثة.

ويأتي تفصيل أوصاف النعيم المُعد لهم على النحو الآتي:

أ – وصف العين المعدة لسقي المؤمنين في الجنة بكونها جارية في قوله تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾[الغاشية:١٢].

بدأ المولى –عز وجل– تعديد مظاهر التكريم للمؤمنين في الجنة بما اختصهم به وكان أولها في قوله تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ [الغاشية:١٢] "ويحتمل أن تكون عينًا مخصوصة ذكرت على جهة التشريف لها"(٢).

(١) التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٠٠).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد (٥/ ٤٧٤)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى (١٤٢٢هـ).

وبنى الصفة والموصوف هنا على التنكير؛ "للتعظيم"[١] وذلك لاختصاص تلك العين بأهل الجنة ذوي الشرف والرفعة، وهذا التعظيم والتشريف لتلك العين الموصوفة بكونها جارية متجددة يتناسب مع المختصين بها من المؤمنين ومع معنى عصمتهم من التعمية يوم القيامة التي جعلت المولى –عز وجل– يمن عليهم ويختصهم بتلك العين الجارية.

ب – وصف السرر المعدة للمؤمنين بكونها مرفوعة في قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾[الغاشية:١٣]

من مظاهر التكريم والتنعيم للمؤمنين في الجنة أيضًا السرر المرفوعة في قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾**[الغاشية:١٣]** "أي عالية في الهواء وذلك لأجل أن يرى المؤمن إذا جلس عليها جميع ما أعطاه ربه في الجنة من النعيم والملك"[٢].

فوصف مرفوعة يجسد علو منزلة أصحابها لدى المولى –عز وجل– مما جعله يحلهم في هذا المحل من الرفعة التي تختص برفعة المكان[٣]؛ ليتمتعوا بالنظر إلى كل ما منَّ به عليهم في الجنة من نعيم. فضلًا عن أنه يتعانق مع وصف الجنة ذاتها بأنها عالية.

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبي المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي (٢/ ٣٦)، دار الجيل – بيروت، ط: الثالثة.

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) (٣١/ ١٤٣)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة (١٤٢٠هـ).

(٣) ينظر: معجم الفروق اللغوية ص٢٥٨.

وبناء الصفة والموصوف على التنكير هنا "للتعظيم"(١)، وهذا التعظيم يتناسب مع عصمتهم من التعمية يوم القيامة؛ لأنه لا تعظيم لمن وقع في التعمية بل لمن عُصِمَ منها.

جـ – وصف الأكواب المعدة للمؤمنين بكونها موضوعة في قوله تعالى: ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾[الغاشية: ١٤].

ومن مظاهر تنعيم المؤمنين في الجنة أيضًا كون الأكواب المعدة لشرابهم موضوعة، وهذا الوصف يشير إلى أنهم "كلما أرادوها وجدوها موضوعة بين أيديهم عتيدة حاضرة، لا يحتاجون إلى أن يدعوا بها"(٢) "أي هي متاحة دائمًا"(٣) بين أيديهم فلا مشقة في الحصول عليها؛ مما يكشف عن بعض ألوان الرفاهية المعدة للمؤمنين.

ووصف الأكواب بكونها (موضوعة) جاء كناية عن استمرار لذة الشراب طعمًا ونشوةً وعدم انقطاعها(٤)، فهي حاضرة دومًا بين أيدي طالبيها، وهذا يكشف عن عصمة المؤمنين من الجهد في طلب أي شيء رغبوا فيه مهما كان بسيطًا، فجميع رغباتهم حاضرة مُجابة.

وكون الأكواب موضوعة حاضرة بين أيديهم يصور حرص المولى –عز وجل– على عصمة المؤمنين من تعكير صفوهم ولو للحظة واحدة يقومون فيها

(١) الإيضاح في علوم البلاغة (٢/ ٣٦).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ) (٤/ ٧٤٤)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة (١٤٠٧هـ).

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (٣/ ١٢٨٧).

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٠٢).

بطلب أكواب الأشربة وانتظار حضورها، وهذه المتعة والرفاهية المتحققة بهذا الوصف تتناسب مع عصمتهم من التعمية يوم القيامة.

ويظهر إيهام التضاد بين صفتي (مرفوعة، موضوعة)؛ حيث إن معناهما المقصود هنا ليس متقابلًا ولكنه -سبحانه- عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقي(١).

ويصف إيهام التضاد هنا رفعة مكانة المؤمنين مع تسخير كل شيء لهم، وإيهام التضاد بين هاتين الصفتين يتناسب مع عصمتهم من التعمية يوم القيامة؛ نظرًا لرفعة مكانهم ومكانتهم لدى المولى -عز وجل-.

وإيهام التضاد هنا يكشف عن بلاغة الإعجاز القرآني في تخير الصفات المجسدة لمظاهر تنعيم المؤمنين في الجنة المتناسبة مع المعنى الأم للسورة من حيث عصمة المؤمنين من التعمية يوم القيامة.

د - وصف النمارق المعدة للمؤمنين بكونها مصفوفة في قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾[الغاشية:١٥]

تستمر الآيات الكريمة في عرض مظهر من مظاهر نعيم المؤمنين في الجنة المتمثل في النمارق المصفوفة وهي: "وسائد مصفوفة بعضها إلى جانب بعض أينما أراد أن يجلس جلس على واحدة واستند إلى أخرى"(٢).

وكأنها بهذا الوصف -مصفوفة- تعصمهم بالجلوس على أحدها والاتكاء على أخرى من الوقوع وتحقق لهم الجلسة المريحة، وعصمتهم من الوقوع بهذا الوصف يتناسب مع المعنى الأم للسورة من حيث العصمة من الوقوع في التعمية يوم القيامة.

---

(١) ينظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبي الفتح العباسي (ت ٩٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (٢/ ١٩٠)، الناشر: عالم الكتب – بيروت.

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣١/ ١٤٣).

هـ – وصف الزرابي المعدة للمؤمنين بكونها مبثوثة في قوله تعالى: ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية:١٦].

وبهذا الوصف يختم المولى –عز وجل– مظاهر النعيم في الجنة بقوله: ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ **[الغاشية:١٦]** فوصف فراش الجنة بكونها (مبثوثة) كناية عن كثرتها[١] فهي "مبثوثة منتشرة ... في المجالس"[٢]؛ مما يتناسب مع المعنى الأم للسورة حيث يُشير ضمنيًا إلى عصمة من أعد لهم هذا الفراش –الكثير على سبيل التنعيم– من الوقوع في التعمية يوم القيامة.

وهذه الأوصاف السابق ذكرها المختصة بالمؤمنين "من باب التمثيل والتقريب، إذ فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"[٣] مما يتناسب بل ويتعانق مع عصمتهم من التعمية يوم الموقف العظيم.

وبعد التعرض في هذا المبحث لكلٍّ من صفات الكفار وصفات المؤمنين وما يتعلق بكل فريق منهم، تظهر بعض الأمور الهامة وهي:

أولًا: تقابل صفات الفريقين وتناسبها تناسبًا طرديًا مع المعنى الأم للسورة وقوعًا في التعمية بالنسبة للكفار، وعصمة منها بالنسبة للمؤمنين.

ثانيًا: التضاد في وقت الخشوع بالنسبة للفريقين فخشوع المؤمنين كان في الدنيا؛ فعصمهم من التعمية يوم القيامة، بينما خشوع الكافرين كان في الآخرة؛ نتيجة لوقوعهم في التعمية يوم القيامة لمعاينتهم هول ما أُعد لهم من ألوان العذاب.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٣٠/ ٣٠٣).

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣١/ ١٤٣).

(٣) التيسير في أحاديث التفسير، لمحمد المكي الناصري (ت ١٤١٤هـ)، (٦/ ٤١٨)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط: الأولى (١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م).

المبحث الثالث

التناسب بين العمل والجزاء وتناسبه مع المعنى الأم في سورة الغاشية

دار العمل والجزاء في سورة الغاشية بين فئتين، فئة الكفار، وفئة المؤمنين، وقد تناسب عمل كل فئة وجزاؤها مع المعنى الأم للسورة وفيما يلي عرض لذلك بالتفصيل.

أولًا: الكفار وجزاؤهم:

تمثل جزاء الكفار في سورة الغاشية في قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾[الغاشية:٢- ٧].

فكان مدار جزاء هؤلاء الكفرة مبنيًا على السوء في ألوان الجزاء على النحو الآتي:

١-الحالة النفسية السيئة تمثلت في المذلة والهوان في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ [الغاشية:٢].

فوجوه هؤلاء الكفار خاشعة يوم القيامة يخيم عليها "الخزي والهوان"[(١)] جزاءً على ما فرطوا في حق الله -تعالى- فقد تعاموا عن التوحيد، وتمادوا في العناد بإرادتهم؛ فأوقعهم الله في التعمية يوم القيامة ذلًا وهوانًا رغم إرادتهم، وبذلك يتناسب عملهم في الدنيا مع جزائهم بخشوع الوجوه مذلة ومهانة؛ مما يتناسب مع وقوعهم في التعمية يوم القيامة.

٢- الحالة البدنية السيئة تمثلت في قوله تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾[الغاشية:٣].

تصف هذه الآية الكريمة الجهد البدني المبذول من قِبل تلك الفئة في الدنيا ونتيجته في الآخرة كجزء من الجزاء؛ حيث تصور سوء الحالة البدنية للكفار في

(١) تفسير المراغي (٣٠/ ١٣١).

الدنيا والآخرة أي عملًا وجزاءً؛ فهي عاملة في الدنيا أعمالًا شاقة دون جدوى منها؛ لكونها مخالفة لشرع الله، وذلك تعاميًا عن طريق طاعة الله ورسوله بالعناد؛ فكان جزاء ونتيجة تلك الأعمال الشاقة العقاب عليها بالتعب والنصب أيضًا في الآخرة، وبالنظر لعملهم في الدنيا، ونصبهم الأبدي به في الآخرة تجدهما يتناسبان طرديًا مع وقوعهم في التعمية يوم القيامة؛ حيث إنهم وقعوا في المعاصي في الدنيا ووقعوا في العقاب عليها في الآخرة؛ فغشيتهم التعمية وألمت بهم يوم القيامة.

٣- أسوأ وأشد أنواع العذاب وهو التصلية بالنار الحامية في قوله تعالى: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية: ٤].

وجعل التصلية بالنار الحامية يوم القيامة أسوأ وأشد أنواع العذاب جزءًا من الجزاء المُعد لهم، فليس هناك عذاب يفوق عذاب النار الحامية وتجدد العقاب بها؛ مما يتناسب مع الوقوع في التعمية التي لا مفر منها يوم القيامة؛ لأنهم اقترفوا أكبر الكبائر وأشد أنواع الذنوب وهو الكفر بالله في الدنيا؛ فاستحقوا عليه أشد أنواع العذاب في الآخرة وهو التصلية بالنار.

فالنار الحامية تجعل المُعذب بها يكاد يشرف على الهلاك ويا ليته هلك ففي هلاكه رحمة له ولكن أني له ذلك؟ فقد تعامى عن هذه اللحظات وعاث في الأرض فسادًا وتكبر وتجبر؛ فكان بعضًا من جزائه النار الحامية التي تعمي البصر جزاءً على تعمد التعامي عن حقائق الوحدانية وترك العمل الصالح في الدنيا.

وجاءت التصلية بالنار متلائمة مع وقوعهم في التعمية يوم القيامة؛ حيث إنه لا أشد من العمى الذي يُفقد الإنسان الإحساس بكل شيء ويُحول كل شيء حوله إلى ظلمة كئيبة مخيفة موحشة، وكل هذه الأحاسيس تتماثل مع أحاسيس أهل النار حال تصليتهم بالنار الحامية؛ مما يجعل التصلية بالنار الحامية جزاءً

على كفرهم في الدنيا متناسبًا مع المعنى الأم للسورة من حيث الوقوع في التعمية يوم القيامة لهذه الفئة في الإحساس بالشدة والخوف والوحشة.

٤-أسوأ أنواع الشراب النابع من عين تناهى حر مائها في قوله تعالى: ﴿تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ﴾[الغاشية:٥].

فكل ما أعد لهم من ألوان العذاب يوحي بالتعمية، فالعين الآنية المتناهي حر مائها[١] والتي يصيب لهيب حرها العين فيعميها، حال محاولة الشرب من مائها، يتناسب مع المعنى الأم للسورة من حيث الوقوع في التعمية يوم القيامة جزاءً على كفرهم الناتج عن عمى بصائرهم في الدنيا.

٥- أسوأ أنواع الطعام الذي تنفر حتى الحيوانات من تناوله وهو الضريع السام خالي النفع في قوله تعالى: ﴿لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ۝٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ﴾ [الغاشية:٦- ٧].

ولتكتمل أبشع صورة للمأكل والمشرب أعدها المولى -عز وجل- كجزء من جزاء تلك الفئة الضالة، تأتي صورة أسوأ طعام وهو الضريع المكنى به عن أقبح وأخبث وأبشع الطعام[٢] مع خلوه من فوائد الطعام المعتادة؛ فهو لا يفيد سمنًا ولا يسد جوعًا، وتناولهم هذا الطعام يتناسب مع وقوعهم في التعمية يوم القيامة؛ حيث إن نحو هذا الطعام لا يقربه سوى أعمى بصر وبصيرة.

وبذلك يحيط السوء بتلك الفئة الكافرة يوم القيامة من كل جهة: نفسية، وبدنية، وتعذيبية، فضلًا عن المشرب، والمأكل؛ فالضيق يلم بهم من كل جهة جزاءً لهم على ارتكابهم أكبر كبيرة وهي الكفر بالعلي القدير في الدنيا، وسوء تلك

(١) ينظر: أساس البلاغة (١/ ٣٧)(أ ن ى).

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٢/ ٦).

الأحوال الملمة بهم على تنوعها تتناسب مع سوء حالهم من حيث الوقوع في التعمية في هذا اليوم العظيم.

وبنى المولى –عز وجل– أنواع الجزاء المُعدة للكفار على التنكير؛ "للتعظيم"(١)؛ تناسبًا مع عظم الذنب المُقترف، وقد تناسب الذنب وجزاؤه عظمةً مع وقوعهم في التعمية يوم القيامة، فليس هناك أعظم من الوقوع في التعمية دليل الخسران المبين.

ثانيًا: المؤمنون وجزاؤهم:

تمثل جزاء المؤمنين في سورة الغاشية في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية:٨– ١٦].

دار جزاء فريق المؤمنين في فلك قرة العين بالجزاء الحسن على النحو الآتي:

١– **الحالة النفسية الحسنة والتي بدت مظاهرها على ملامح الوجوه في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ [الغاشية:٨– ٩]** التي وردت كناية عن السعادة بالجزاء الذي أعده الله لها في الآخرة جزاءً على الصبر والتزام طريق الطاعة والبُعد عن المعاصي برضا وتسليم بأمر الله، ولا شك أن هذه السعادة تتناسب مع المعنى الأم للسورة؛ من حيث السعادة بالفوز بالعصمة من الوقوع في التعمية يوم القيامة.

٢– **الفوز بالجنة وما أعد لهم فيها من نعيم وهي غاية الغايات وقرة العين تمثل في قوله تعالى: ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ**

(١) الإيضاح في علوم البلاغة (٢/ ٣٦).

جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٠- ١٦].

وقدم الجار والمجرور في تلك الآيات الكريمة؛ لـ"تعجيل المسرة بالبشرى والوعد"[(١)] بالجزاء الحسن في الآخرة الذي يتمثل في النجاة والعصمة من التعمية يوم القيامة؛ بالخلود في جنة عالية بعيدة ببُعد مكانة من أعدها ومن أُعدت لهم.

وتصدير الجمل الرئيسة بحرف الجر (في) هنا بما يحمله من معنى "الوعاء والظرفية"[(٢)] يتناسب مع المعنى الأم في السورة من حيث تقرير عصمة المؤمنين من الوقوع في التعمية بالخلود في تلك الجنة العالية، وكأنها بدلالة حرف الجر (في) تكتنفهم وتحفظهم وتجعلهم في حماية تامة، فكما حفظوا الله في الدنيا؛ حفظهم الله في الآخرة وعصمهم من الوقوع في التعمية.

وانتفاء اللغو في الجنة على وجه العموم في قوله تعالى: ﴿**لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً**﴾ **[الغاشية: ١١]** يتناسب مع المكانة المعدة للمؤمنين ومع عصمتهم من التعمية على وجه الخصوص؛ حيث أراد المولى –عز وجل– أن يرتفع بهم – بحسن الجزاء المعد لهم يوم القيامة– عن كل ما يشينهم أو ينقص قدرهم ومن أول هذه الأشياء المنقصة للقدر الوقوع في التعمية؛ وبذلك تثبت عصمتهم منها.

---

(١) البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ) (١/ ٣٦٣)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: الأولى(١٤١٦هـ – ١٩٩٦م).

(٢) حروف المعاني والصفات، لعبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبي القاسم (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، ص١٢، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى (١٩٨٤م).

ويستمر المولى –عز وجل– في عرض صور تنعيم المؤمنين في الجنة وما أعد لهم من قرة عين، فبنى العين المُعدة لشرابهم على التنكير المعظم[١] لحال تلك العين التي جاءت متناسبة مع عظم جزائهم المتناسب مع عصمتهم من التعمية يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿**فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ**﴾ **[الغاشية:١٢]**.

وعلى النحو ذاته من التنكير نكر السرر المعدة لهم في قوله تعالى: ﴿**فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ**﴾ **[الغاشية:١٣]**، والسرر المرفوعة تتناسب مع مكانتهم وعملهم الذي قدموه في الحياة الدنيا، بالإضافة إلى تناسبها مع المعنى الأم للسورة؛ حيث إنها جعلتهم من الرفعة بمكان ومن كان من الرفعة بمكان في هذا اليوم ناسبه العصمة من التعمية جزاءً.

وكذلك نكر الأكواب الموضوعة المعدة لشرابهم في قوله تعالى: ﴿**وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ**﴾ **[الغاشية:١٤]**؛ تعظيمًا[٢] لشأنهم، ووضع الأكواب دومًا في متناول أيديهم يوحي بالتيسير عليهم حتى في شرابهم جزاءً لهم على مجاهدتهم أنفسهم في الدنيا، وكأنه –سبحانه– عصمهم حتى من مجرد التعب في طلب الأكواب تكريمًا لهم؛ مما يتناسب مع عصمتهم من التعمية يوم القيامة.

ويستمر المولى –عز وجل– في عرض وسائل التنعيم المُعدة للمؤمنين في الجنة فيذكر نوع فراش الجنة، من حيث المتكأ والبساط المتمثل في قوله تعالى: ﴿**نَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**﴾ **[الغاشية:١٥– ١٦]** فإذا أراد المؤمن أن يجلس "جلس على واحدة واستند إلى أخرى"[٣] وتلك الجِلسة تحقق لهم الراحة

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة (٢/ ٣٦).
(٢) ينظر السابق نفسه.
(٣) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣١/ ١٤٣).

والعصمة وتحفظهم من الوقوع من على تلك المتكئات، وبذلك تتناسب مع المعنى الأم للسورة من حيث العصمة من الوقوع في التعمية يوم القيامة.

ولا تكتمل تلك الراحة إلا براحة البصر بسعة الفراش المبثوث في كل مكان في الجنة؛ لتكتمل مظاهر الجمال المعدة لتكريم المؤمنين وتنعيمهم، التي تتناسب مع عظيم عملهم وصبرهم، وبذلك يتعانق نوع الفراش مع عصمتهم من التعمية يوم القيامة.

وبالنظر في جزاء المؤمنين وما أعد لهم من ألوان النعيم، تلاحظ تناسبها جميعًا مع المعنى الأم للسورة من حيث عصمتهم من التعمية جزاءً على عملهم في الدنيا، فعصمتهم تحققت عملًا وجزاءً.

وبنى المولى –عز وجل– أنواع الجزاء المُعدة للمؤمنين على التنكير؛ "للتعظيم"[(١)]؛ تناسبًا مع عظم طاعتهم للمولى –عز وجل– وصبرهم في الحياة الدنيا وعدم اتباع الهوى، وقد تناسبت الطاعة وجزاؤها عظمةً مع عصمتهم من التعمية يوم القيامة، فليس هناك أعظم من العصمة من التعمية دليل الفوز المبين.

وبنى جزاء الفريقين على التنكير؛ تناسبًا مع عظم عمل كلٍّ منهما ومع المعنى الأم الخاص بكلِّ فريق منهما.

وقد تمثل الجزاء المُعد للكفار في ستة أمور، بينما الجزاء المُعد للمؤمنين في تسعة أمور والفارق في عدد الجزاء بالنسبة للفريقين يصور علو شأن المؤمنين لدى خالقهم؛ مما ترتب عليه رفعتهم بالعصمة من التعمية، ووقوع الكفار في التعمية يوم القيامة، وبذلك تناسب المعنى الأم للسورة مع عمل وجزاء كلٍّ من الفريقين.

(١) الإيضاح في علوم البلاغة (٢/ ٣٦).

المبحث الرابع

أساليب رد الأعجاز على الصدور وتناسبها مع المعنى الأم في سورة الغاشية

جاء ختام السورة ردًا للعجز على الصدر[١] **حيث رد** عجز السورة قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾**[الغاشية:٢٥ - ٢٦]** على صدرها قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾**[الغاشية:١]**.

ورد العجز على الصدر هنا دار في فلك معنى الإياب إلى المولى –عز وجل– وحسابه لهم وهذا المعنى هو ذات صدر السورة من حديث الغاشية من حيث الوقوع فيها والعصمة منها بالحساب على العمل المقدم في الحياة الدنيا.

ورد العجز على الصدر في تلك السورة الكريمة يتناسب مع المعنى الأم للسورة من حيث تقرير الفائدة في الوعظ بهذا اليوم وما يحدث فيه من وقوع في التعمية أو عصمة منها نتيجة تلقي كلٍّ لحسابه على ما قدم في الحياة الدنيا.

واختار في العجز الإياب دون الرجوع في قوله: ﴿**إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُم**﴾**[الغاشية:٢٥]** ؛ لما في الإياب من خصوصية "الرجوع إلى منتهى القصد ولهذا قال تعالى:﴿ **إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُم**﴾ **[الغاشية:٢٥]** كأن القيامة منتهى قصدهم لأنها لا منزلة بعدها"[٢] حيث يقع فيها الفصل في الأعمال إما بقبولها والعصمة من التعمية، أو بردها والوقوع في التعمية كما وقعوا في الذنوب في الحياة الدنيا.

"وتقديم خبر إن –الجار والمجرور– على اسمها يظهر أنه لمجرد الاهتمام تحقيقًا لهذا الرجوع لأنهم ينكرونه، وتنبيهًا على إمكانه بأنه رجوع إلى الذي

---

(١) "ردّ العجز على الصّدر في النّثر: هو أن يجعل أحد اللفظين المكرّرين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أوّل الفقرة، والآخر في آخرها." الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم (١/ ١١٥).

(٢) معجم الفروق اللغوية ص٨٧.

أنشأهم أول مرة"[١] فضلًا عن "التخصيص والمبالغة في الوعيد"[٢] من قبل المولى –عز وجل– لهؤلاء الكفار، والمبالغة في الوعيد تتناسب مع حديث الغاشية ووقوعهم في التعمية.

وهذا العجز يعد بمثابة "تسلية لقلب رسول الله، وإزالة لأحزانه وآلامه لتكذيبهم إياه، وإصرارهم على معاندته"[٣] مما يتناسب مع الوعيد بالوقوع في التعمية لتلك الفئة الضالة.

ومعنى "التقرير"[٤] في صدر السورة الاستفهامي يتناسب مع عجزها المقرر لمعناه بالتصدير بـ(إن) المؤكدة من حيث التقرير والتأكيد.

ويبرز حسن وبلاغة رد العجز على الصدر هنا في "إعادة في صورة الإفادة أو إفادة في صورة الإعادة؛ لأنه في التكرار إعادة في صورة الإفادة"[٥].

وبذلك يتعانق رد العجز على الصدر بين خاتمة السورة الكريمة ومطلعها، تناسبًا مع المعنى الأم للسورة في تقرير معنى الوعد والوعيد بالتعمية بين الوقوع فيها والعصمة منها عملًا وجزاءً، فمردهم جميعًا للمولى –عز وجل– وحسابهم عليه، وليس هناك أعدل منه –سبحانه– في حسابه ومجازاته على الأعمال إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

---

(١) التحرير والتنوير(٣٠/ ٣٠٨).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي(٥/ ٣٠٨)(بتصرف يسير)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى (١٤١٨هـ).

(٣) تفسير المراغي (٣٠/ ١٣٩)(بتصرف يسير).

(٤) مشكل إعراب القرآن (٢/ ٧٨١).

(٥) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم (٢/ ٤٦٥).

الخاتمة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أن أتم عليَّ نعمه بإتمام هذا البحث المتواضع الذي تمخض عنه بعض النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

أولًا: النتائج:

١- قام المعنى الأم في سورة الغاشية على التقابل الذي يتضافر مع محتوى السورة المقارن بين حال الكفار والمؤمنين يوم الغاشية.

٢- ظهر الإعجاز القرآني في تخير المفردات في نحو اختيار صيغة (أتى) دون (جاء) في الاستفهام الذي افتتح المولى –عز وجل– به السورة، والتي تعانقت مع المعنى الأم كما ظهر من خلال التحليل[١] وكذا بقية مفردات السورة الكريمة.

٣- تظهر التعمية بوضوح في تمثل جزء من إجابة الاستفهام الأول من السورة الكريمة في استفهام آخر مما يحقق التناسب بكل معانيه بين المعنى الأم للسورة والاستفهامات وأجوبتها في ثنايا السورة[٢].

٤- تحقق التناسب التام بين الاستفهامات والأجوبة والمعنى الأم للسورة كما ظهر من خلال التحليل[٣].

٥- تجلت بلاغة الإعجاز القرآني في تخير أوصافه الملائمة للمعنى الأم في سورة الغاشية[٤].

---

(١) ينظر: المبحث الأول.

(٢) ينظر: المبحث الأول.

(٣) ينظر: المبحث الأول.

(٤) ينظر: المبحث الثاني.

٦- كشف إيهام التضاد عن بلاغة الإعجاز القرآني في تخير الصفات المتناسبة مع المعنى الأم للسورة[١].

٧- تضاد وقت خشوع الكفار والمؤمنين وتناسبه مع المعنى الأم للسورة[٢].

٨- التناسب الطردي بين صفات الكفار والمؤمنين وبين وقوعهم في التعمية وعصمتهم منها يوم القيامة[٣].

٩- بنى المولى -عز وجل- جزاء الفريقين على التنكير تناسبًا مع عمل كلٍّ منهما على تنوعه من جهة ومع المعنى الأم في السورة من جهة أخرى[٤].

١٠- تناسب عمل وجزاء الكفار والمؤمنين في سورة الغاشية مع المعنى الأم لها تمام التناسب[٥].

١١- ظهر التناسب بوضوح في موضع رد العجز على الصدر في سورة الغاشية مع المعنى الأم للسورة من حيث تقرير الفائدة المنوطة[٦].

ثانيًا: التوصيات:

دراسة المعنى الأم في القرآن الكريم، والسنة النبوية، والشعر قديمًا وحديثًا؛ لإثراء المكتبة البلاغية بتلك الدراسات البلاغية النافعة.

(١) ينظر: المبحث الثاني.

(٢) ينظر: المبحث الثاني.

(٣) ينظر: المبحث الثاني.

(٤) ينظر: المبحث الثالث.

(٥) ينظر: المبحث الثالث.

(٦) ينظر: المبحث الرابع.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم تنزيل رب العالمين.

١- اتفاق المباني وافتراق المعاني، لسليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقيّ الدين، الدقيقي المصري (ت٦١٣هـ)، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، الناشر: دار عمار– الأردن، ط: الأولى (١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م).

٢- الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: (١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م).

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤- أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى(١٤١٩هـ – ١٩٩٨م).

٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار ابن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ط: (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م).

٦- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، لإبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت: ٩٤٣هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٧- آل حم (غافر– فصلت) دراسة في أسرار البيان، د: محمد محمد أبو موسى، مكتبة: وهبة، ط: الأولى (١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م).

٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن

المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى (١٤١٨هـ).

٩- الإيضاح في علوم البلاغة، لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبي المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط: الثالثة.

١٠-البرهان في تناسب سور القرآن، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبي جعفر (ت ٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب، ط: (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م).

١١-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط: (١٤١٦هـ – ١٩٩٦م).

١٢-البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: الأولى(١٤١٦هـ – ١٩٩٦م).

١٣-البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، د: فضل حسن عباس، دار الفرقان، ط: الرابعة (١٤١٧هـ – ١٩٩٧م).

١٤-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ط: (١٩٨٤هـ).

١٥-تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر

ابن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، ط: الأولى (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

١٦-تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأولى (١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م).

١٧-التيسير في أحاديث التفسير، لمحمد المكي الناصري (ت ١٤١٤هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط: الأولى (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١٨-حروف المعاني والصفات، لعبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبي القاسم (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى (١٩٨٤م).

١٩-دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ابن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَليد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا، ط: الأولى (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

٢٠-دلائل الإعجاز، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط: الثالثة (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

٢١-روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبي الفداء (ت ١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر– بيروت.

٢٢-علم البيان، د: عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، عام النشر: (١٤٠٥هـ – ١٩٨٢م).
٢٣-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة (١٤٠٧هـ).
٢٤-لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبي الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى (١٤١٥هـ).
٢٥-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى (١٤٢٢هـ).
٢٦-مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية (١٤٠٥هـ).
٢٧-المطول في شرح تلخيص المفتاح، لسعد الدين التفتازاني الهروي، المكتبة الأزهرية، ط: (١٣٣٠هـ).
٢٨-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبي الفتح العباسي (ت ٩٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: عالم الكتب – بيروت.

٢٩-معترك الأقران في إعجاز القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: الأولى (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م).
٣٠-المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د: محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، ط: الأولى (٢٠١٠م).
٣١-معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط: الأولى(١٤١٢هـ).
٣٢-معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ط: (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).
٣٣-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن ابن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط: الثالثة (١٤٢٠هـ).
٣٤-المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية (دمشق – بيروت)، ط: الأولى (١٤١٢هـ).
٣٥-مقاصد السور في القرآن الكريم، للسيد محمد تقي المُدرسي، مركز العصر للثقافة والنشر – بيروت، دار المحجة البيضاء، ط: الثانية (١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م).

٣٦-الموطأ، لمالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م).

٣٧-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

الدوريات العلمية

١- البلاغة القرآنية في سورة الغاشية (آيات النعيم والعذاب الأخروي نموذجًا)، د: لمياء محمد حمود المطرفي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط الجديدة، العدد السادس، لسنة ٢٠١٨م.

٢- المعنى الأم وأثره في تذوق النص ميمية علقمة الفحل أنموذجًا، أ. د: حسين إبراهيم حسين إمام، بحث منشور بكتاب: شيخ البلاغيين محمد أبو موسى، بحوث مهداة لفضيلته بمناسبة تجاوزه الثمانين، قدم له تلميذه الأستاذ الدكتور/ إبراهيم صلاح الهدهد، ط: الأولى (١٤٤١هـ – ٢٠٢٠م) ، مكتبة وهبة.

فهرس المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
ملخص البحث	١٨٤٥
المقدمة	١٨٤٧
التمهيد: سورة الغاشية والمعنى الأم ويضم:	١٨٥١
أولًا: نبذة مختصرة عن سورة الغاشية وتضم: السورة مجال البحث، وسبب تسميتها بالغاشية، ومقصودها، وموضوعها، وفضلها.	١٨٥١
ثانيًا: حد المعنى الأم لغة واصطلاحًا، والمعنى الأم في سورة الغاشية.	١٨٥٤
المبحث الأول: أساليب الاستفهام وأجوبتها وتناسبها مع المعنى الأم في سورة الغاشية.	١٨٥٧
المبحث الثاني: تنوع الصفات لتنوع الموصوفين وتناسبها مع المعنى الأم في سورة الغاشية.	١٨٦٤
المبحث الثالث: التناسب بين العمل والجزاء وتناسبه مع المعنى الأم في سورة الغاشية.	١٨٧٥
المبحث الرابع: أساليب رد الأعجاز على الصدور وتناسبها مع المعنى الأم في سورة الغاشية.	١٨٨٢
الخاتمة: وتضم أهم النتائج والتوصيات.	١٨٨٤
ثبت المصادر والمراجع.	١٨٨٦
فهرس المحتويات.	١٨٩٢